خواطر طلابية لأسرى الحرية

"2"

إصدار هيئة شؤون الأسرى والمحررين بالتعاون مع
وزارة التربية والتعليم العالي

2017

كلمة السيد عيسى قراقع
رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين

رأيت الطلبة الفلسطينين وبتوجيهات من الدكتور صبري صيدم وزير التربية والتعليم العالي، يشاركون الشعب الفلسطيني في فعاليات التضامن والمناصرة مع الأسرى المضربين عن الطعام، كانوا في خيام التضامن، وكانوا في الشوارع، وكانوا في صفوف الدرس، يكتبون وينشدون ويتحركون بقلوبهم وأقلامهم ورسوماتهم وخواطرهم وأحلامهم وأصواتهم الرائعة، يهتفون للحرية ولاطلاق سراح الأسرى، يستدعون الحرية من بعيد، يضيئون ظلام السجون، يضعون خطواتهم على طريق المستقبل الأجمل والأحلى، مستقبل فلسطين الحرّة السيدة بلا احتلال ومعاناة وسجون.

ولأن طلبتنا الأعزاء هم الأجيال الهادرة بالحياة، ها هم ككل عام يبدعون ويجترحون الأمل ويبنون الحلم الفلسطيني القادم والقريب باصرار عنيد كما تقول كافة كتاباتهم، ويتجاوزون الأسلاك الشائكة وحواجز الاحتلال العسكرية وجدرانه العالية، يبذرون القمح في دفاترهم وقد تحولت الى حقول خضراء خضراء واسعة.

فكل الشكر والتقدير لوزارة التربية وللمشرفين والمعلمين والمعلمات ولجان التحكيم ولكل من ساهم في هذا الجهد العظيم الذي أساسه خلق الوعي المستمر بمعنى الحرية والنصر فكراً وتربية، عملاً وإرادة ورسالة حياة من أجيال تتعطش للحياة.

كلمة د. صبري صيدم
وزير التربية والتعليم العالي

وفاء لأهل الوفاء يتواصل الوفاء، وتأتي هذه الإبداعات الطلابية لتشكّل رافداً من روافد البقاء على العهد لسدنة المشروع الوطني، فللأسرى نوجّه التحيّة، ولهم نؤكد أن الإبداع سيبقى دوماً رهن إشارة التعبير عن الالتزام الدائم ببقائهم في دائرة الحضور.

نتوقف عند مجموعة إبداعات تتباين عناوينها، لكن القاسم المشترك بينها حاضر في أنها تجمع على تداول قضية الأسرى بأسلوب أدبي راق، بتوازن بين الفكرة والمضمون والشكل، ومن يدقّق النظر في إبداعات الطلبة يكتشف عمق المعاني، وجزالة التركيب، وهذا لم يأت من فراغ، بل هو نتاج تمكّن لغوي، وتتويج لمشاعر جياشّة تجاه أسرانا.

عام بعد عام، يتواصل هذا النهج الإبداعي سواء من حيث فكرة المسابقة أو من حيث النصوص، وفخورون نحن في وزارة التربية والتعليم العالي بهذه الشراكة النوعية مع هيئة شؤون الأسرى والمحررين وصولا إلى إبقاء حضور الأسرى ماثلا في ذاكرة الأجيال.

هي إطلالة نبحر فيها مع إبداعات طلبة وطالبات من مختلف مديريات التربية والتعليم، وأبرز ما فيها علاوة على الأسلوب الراقي، روعة ما حوته من أفكار، ومن معالجة إبداعية تشهد بأن الطلبة وحين يطوعّون إمكاناتهم الكتابية لصالح قضية نوعيّة، فحينها يزداد الإبداع إبداعاً.
كل التقدير للطلبة ومعلميهم، والشكر كله موصول لمن كان له دور في إنجاز هذا الجهد من رؤساء أقسام النشاطات وأعضاء لجنة التحكيم علاوة على الزملاء من هيئة شؤون الأسرى والمحررين، وسنواصل تبنّي أي أفكار تنتصر لقضايانا الوطنية.

باقون نحن على العهد، عازمون على مواصلة الاهتمام بالإبداع الطلابي وتوظيفه في سياقات إبداعية وتحديداً في مجال الانتصار لقضايا الوطن، وبدمج إبداعي بين التعبير عن الحاضر بما فيه من هموم، واستشراف المستقبل بما فيه من طموح، فكما أجمع الطلبة في معظم كتاباتهم:«الشمس آتية لا محالة».

مقدمة

خواطر طلابية لأسرى الحرية...

رغم كل ما يعانيه الأسرى من إجراءات تعسفية وانتهاكات يومية إلا أنهم لم يستسلموا لهذا الواقع المرير بل قاوموا بكل قواهم واستطاعوا أن يسجلوا انتصارات متعددة على السجان وفى أكثر من صعيد، حيث صنعوا من المحنة منحه، وحولوا ظلمات السجن إلى معاهد وجامعات تخرج المثقفين والمتعلمين وأصحاب الشهادات العليا، والأدباء والشعراء.

وعلى مدار سنوات أبدع الأسرى الذين كتبوا خلف القضبان بواكير إنتاجاتهم أو أولئك الكتاب والشعراء الذين تم اعتقالهم فأكسبتهم تجربة الأسر آفاقاً رحبة جديدة. فالتجربة الثورية النضالية والإنسانية غنية جداً، رغم التضييق على الثقافة ومصادرها ووسائلها الذي استمر لفترات طويلة داخل السجون والمعتقلات وما زال مستمراً حتى اليوم.

ولا عجب أن نجد بأن ثقافة التضامن الأدبي والإبداع الثقافي مع قضية الأسرى في سجون الاحتلال، طالت كل أبناء الشعب الفلسطيني وشرائحه المختلفة ومن بينها القطاع الطلابي، الذي جسد أروع النماذج التضامنية الأدبية مع من يقضون أعمارهم خلف قضبان الحديد وأسوار الإسمنت العالية في سبيل تحرير الأرض والإنسان، وفي هذا الكتيب (خواطر طلابية لأسرى الحرية 2) مثال واضح على القدرات الرائعة لطلاب المدارس من مختلف محافظات الوطن في التعبير والوقوف الى جانب أسمى ثوابت القضية الفلسطينية..

الادارة العامة للعلاقات العامة والاعلام

الأسير

دقّت الساعة الثالثة فجراً..أصوات غير مفهومة وأضواء شديدة، وضربات على الباب، وصياح... لا شيء مفهوم.....اقتحام ثم اقتياد إلى الجيب العسكري وسط دهشة رهيبة ودمعة غريبة وابتسامة مريبة.

يقضي يومه الأول بين الجدران الأربعة، لتبدأ معاناته مع تلك الجدران؛ المعاناة التي لن نعلم كم ستطول إلا بعد أشهر من الدهشة.

أشهر مضت...وجاء موعد النطق بالحكم، والآن أصبح يعلم كم ستدوم معاناته مع تلك الجدران التي قد نظن أنها لا تتكلم إلا أن جدرانه نطقت، فكيف لها أن تصمت في ظل الظلم الذي تشهده؟!

خلف تلك الجدران يقطن هو، وأمام تلك الجدران يقطن ذاك الأجنبي الذي لا يعلم شيئا من الذي يحدث سوى أنه يحمي أرضه من شر ذاك المخرب!! وأي أرض؟ أرضهم أم أرضنا فهم جاؤوا ليقيموا دولتهم على «أرض بلا شعب» أم نحن من استيقظنا لملاك غيرنا؟ فلمن الأرض؟

ضحى بأغلى ما يملك من أجل هذه الأرض، فهذا ضحى بسماع أول كلمة من ابنه، وآخر ضحى بمحبوبته التي ستزف لغيره إن طال غيابه، وهذا تضحيته الكبرى مستقبلة فقد أمضى ست سنوات في دراسة الطب ليستخدم هذه الشهادة في خدمة أصدقاء المعاناة الواحدة، لكنهم جميعا بالتأكيد لم تكن الحرية تضحيتهم فهم الأحرار فعلا، والحرية لا تعني عدم وجود القيود والحدود على الارض بل تعني عدم وجودها في القلب والعقل، فالحرية تبدأ من القلب وفي القلب فقط.

تراهم هم فقط القادرون على إجابتك إذا ما سألتهم: ما الحرية؟ وما الاشتياق؟ ليقولوا إنهم حصلوا على حريتهم عندما نفذوا مرادهم وأرضوا نفسهم وربهم، أمّا الاشتياق فهو شيء آخر وهو أن ترى أحبابك أمام عينيك ولا تستطيع احتضانهم أو لمسهم، أو الحديث معهم إلا عبر قطعة بلاستيكية مدعوة بالهاتف؛ وكل ذلك بفعل لوح زجاجي وضع لزيادة العذاب.

والاشتياق هو أن تلامسك الشمس في ساحة تخرج إليها لبعض الوقت، فتجتاز أشعة الشمس جميع الحدود والأسلاك التي وضعوها أمامك لتثبت لهم أنهم لم ينجحوا في ذلك، ولتثبت لك أنهم مهما حاولوا منع الحياة من الوصول إليك فلم ولن يتمكنوا من منعك من الوصول إليها.

الطالبة: لانا محمد صلاح مرزيق
المدرسة: دار الطفل العربي/ القدس

معاناة الأسير

تحركّت ريشتي متثاقلة، بعد أن أنهكها الحزن، فهي لم تكتب لأعوام، كانت – كما العالم– في سبات.
قرّرت أخيرا البوح لما تبقى من الإنسان
أبواب عالية؛ اسوارها على قممها ترفرف رايات الظلم، أتقن أهلها فن النزع البطيء للروح وأبدعوا فيه، وباتت قمم ملذاتهم رؤية اليأس في عيون السجناء، وانطفاء شعلة الأمل في قلوبهم.
على جانب من الباب زوج، وعلى الجانب الآخر زوجته تنتظر، وآخر ابن، وأمّه بحرقه الشوق تحتضر، والباب بين هذا وذاك صاح: «لم أعد أقدر».
تأبى البهائم أكل طعامهم، حرّ صيف، وبرد شتاء، معيشة تشفق منها وحوش البراري «ليست عليها بقادرة».
كان ذنبهم طلبهم للحرية، ومناشدتهم للإنسانية ذنب وجرم، كان جزاؤه عمرهم، سعادتهم وإنسانيتهم تباد كأنها لم تكن.....ينحني الصبر اليوم إجلالا وتعظيما لكم، فأنتم البداية ولكم النهاية.... كثر الحديث، وقلّت الأفعال ...

الطالب: وسيم فخري نجوم
المدرسة: ذكور العوجا الثانوية/ أريحا

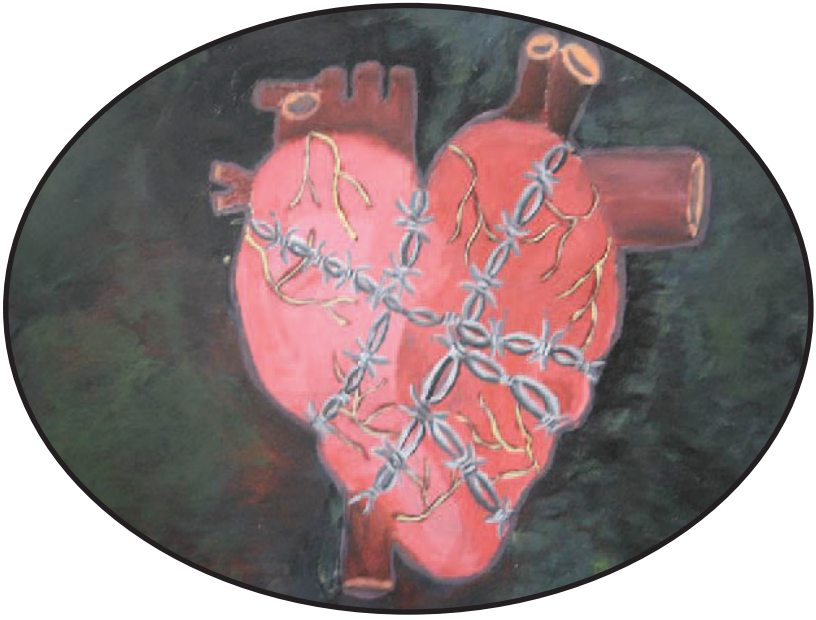

الكفُّ ستلاطم المخرز

ليس يوماً ولا أيام..... بل عمر يفنى ويبلى في غرفة يبلى فيها الحديد قبل الجسد هناك زاوية يدلف فيها الماء يتقوقع ويلتف بغطاء يحاول من خلاله إقناع نفسه بأنه يعيش حلما سعيدا يتغلب فيه على الواقع المرير الذي ما فتيء يظهر له بين الفينة والفينة فجرا لا يوقظ العيون من أحلامها.....لكنه يوقظ الأرواح لأحلامها.

صوت قوي يحمل جبروت الطغيان: انهضْ، أما زلت نائما؟
وفي لحظة ينتهي الحلم..... حلم طفل لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره خلف القضبان في قلعة مليئة بالأسرار، ولا يعرف عنها إلا أنها المكان الذي يفني فيه شبابه وأجمل مراحل عمره.
يرى أسوارا عالية، أسلاكا شائكة، وزنزانة معتمة، والهواء بالكاد يتم الحصول عليه، فهو معدود علينا كأنفاسنا... والشمس محجوبة والجدران أكلت من أعمار آلاف الأسرى، ولا خيار أمامنا إلا الصبر والأسر حتى تتشابك الأحلام واليقظة، فنعجز عنه خلال نومنا، حتى العلم نُعاقب عليه فعقابي على حلمي هو ركلي في زنزانة معتمة تأكلها الرطوبة، وشعور بالوحشة.
يريد الحديث.....يتحدث بصوت عال علّه يستمع إلى صدى صوته، فيشعر بشيء من الأمان.....في رأسه ألف هاجس، تحوّل الحلم البسيط إلى هاجس مخيف يخلو من بصيص أمل: ويحك يا محمد، أتستسلم لهذا العذاب؟ اصبرْ، ما زال الحلم الأكبر خلف هذه القضبان، فتحمّل، أأنت ضعيف إلى هذا الحد لتغدو خائر القوى... وما عساها المقاومة التي كنت تحظى بها بين أصحابك، وتتفاخر بالحديث عنها؟ أم أن هذا مجرد كلام بعيد عن الواقع وحين جاء الواقع استسلمت بكل سهولة.

من هنا.....تبدا المقاومة حين أنتصرُ فيها على نفسي...على جوعي....على ضعفي خوفي، وسأنتصر لأقاوم المخرز بكفّي لأني أنا الأسير الفلسطيني.

الطالبة: رؤى فروخ
المدرسة: بنات البيرة الثانوية/ رام الله والبيرة

الأسير الفلسطيني

خلف تلك القضبان الحديثة التي تآكلت بفعل الصدأ...أقف أنا في غرفة ضيقة تنبعث منها رائحة الحرية التي تعفنت، ويعبث الظلام بمشاعري وأفكاري ليعيدني إلى الماضي.
نعم، ويا له من ماض! أيُّ ماض؟ هل أشتاق إلى منزلي الصغير الذي هدمته جرافات الاحتلال؟
أم إلى البيارة الخضراء التي نسفتها الجرافات؟ وأشجار الزيتون التي سقطت على الأرض لم تسقط، بل سجدت تدعو ربها بأن يشهد على ما خلفه هذا الاحتلال الكريه.
كانت الأفكار تتلاطم في رأسي كالأمواج لكن فكرة تراودني للحظات طويلة لا أظنها ربما كانت لساعات، لأيام ولسنوات
كنت أفكر في نفسي: هل أنا إنسان؟ ولماذا أنا خلف القضبان؟
ما الذي فعلته؟ ألم نُخلق لنكون أحرارا؟!
أفقت من هذه الأفكار، وشعرت بدموع باردة تنسكب على وجنتي، ولم أخجل من تلك الدموع،
فالظلام يلفني أنا ودموعي وقلبي المثقل بالهموم.
همست في نفسي:«أنا أحب العتمة»، أعتقد أنّي أحاول مواساة نفسي الوحيدة، وفي تلك اللحظات الحزينة فتح ذلك الجزء الصغير من الباب، وأرسلوا عبره الطعام... طعام!! ولم أميّز إن كان طعاما لي أم للجرذان التي تعيش في هذا الجدار اللعين!
ألقيت بجسدي الهزيل على السرير الصغير العاري، فلامس الحديد البارد جلدي الجاف الخشن، فاقشعر بدني وارتعشت كطفل يلعب تحت المطر، سألت نفسي: هل أشرقت الشمس؟ أم أنني لا زلت أقاوم أرقي منتصف الليل، وتمنيت أن أستلقي ولو لبضع ثوان تحت أشعة الشمس الذهبية.
أخذتني الأحلام البيضاء الجميلة...إلى أن استيقظت على الصوت الخشن للسجّان، يقول بلغة عربية ركيكة:«انهض أيها الكسول، جاء شخص لزيارتك»، فنهضت بابتسامة حاولت مداراتها، وسرت عبر الممرات الضيقة المثيره للاشمئزاز، وسرعان ما رأيت أمي تنتظرني في الغرفة، هي أمي بوجهها الملائكي، فقبلتها بحرارة كأني خفت ألا أراها مجددا، لم أرد الابتعاد عنها، وفجأة قالت: «أخوك فؤاد استشهد». لقد أطلقوا النار عليه بدم بارد وهو في طريقه الى الجامعة، وعند سماعي تلك الكلمات التي تدفقت من فم أمي وكانها شفرات غُرست في قلبي؛ دارت الدنيا من حولي وتجمدت أطرافي والكلمات لا تزال ترنّ في أذني: فؤاد أخي اللطيف المسالم..فؤاد مات.
بقيت في حالة ذهول محدقّا في وجه أمي المبلل بالدموع.....حتى نادى السجّان أن انتهى وقت الزيارة... وعدت للزنزانة الضيقة التي لم تعد تتسع لي ولأحزاني.

الطالبة: إيمان بركات القصراوي
المدرسة: بنات عناتا الثانوية/ ضواحي القدس

ثوبها المعتق

قابع هناك، تحاصرني صخور، تكبلني معادن، ويطول الحائط ثم يطول.
يسود الصمت، تعمّ الظلمة، لأجد نفسي أسأل: هل حقا ما حولي ظلام أم أنّي غدوت الظلام نفسه؟ أم أن الظلام توسدني فأصبح جزءا مني لا يفارقني؟
هناك في تلك الغرفة، وفي تلك الزاوية تحديدا مغمور أنا بقذارتها، ومحال أن أنسى كيف لرائحة قد مزجت نفسها أن تنسى؟
كيف لأيد رفعت وروح عزلت أن تنسى..... أن تفعل وأن تعود لتهوى؛ ما زلت هناك...ما زالت نسمات العين تسرق نفسها وتعبر الحواجز لم توقفها الصخور ولا الجدران العالية، وما زلت أنا أنا، فلم يسرقوا روحي بعد فالهامة عالية ولن تداس العزة الشامخة.
أنا حبيس نفسي، أنا الجاني، قيودي نستجها ومضات ذاكرتي لا تنفك تحاسبني كيف ابتعدت عنها وكيف تركت حصيرتها، وتشتاق للمس ثوبها وحاكورة بيتها ولرائحة الخبز عند الفجر، وعصبتها!! كيف سمحت لنفسك أن تؤلمها وقد عهدتك تنزعج إن شاكتها شوكة، فعجبا لها ولتأثيرها، فلكيانها يهتز قلبي.
نعم، كلما اقتربت ساعة لقائها أتلبّك.. أتلعثم ...يتراقص قلبي تراقص الحالم الذي يحن إلى أن يصرّح: ها هي.....عكازتها.. ظهرها المحني..ثوبها وألوانه... لم تبخل على الأرض حتى بحنانها.
أركض.....أصرخ ..أناديها بملء صوتي:
مهموم أنا يا أمي..... موجوع معذب فهل من فرح؟
أجاريها...أسايرها...أدّعي أني أنا.....أنا ما عدت أنا، وأمّي لم تعد أمّي، فقد الثوب ألوانه وبيعت الحصيرة، وبين الآه والآه أجد يدا قوية شديدة تجذبني نحوها أنقذتني من براثن الانهيار، وكدت أخسر.
عجبا لوقع هذه الكلمات عليّ...عجبا....من بين ثنايا عباراتك مدت لي حبال النجاة:
نعم، أنت لست مهزوما ما دمت تقاوم
أنت لست مهزوما ما دومت تقاوم.

الطالبة: سنابل سامي يوسف أولاد محمد
المدرسة: بنات دورا الثانوية/ جنوب الخليل

ما بين القلب والقيد

خلف السياج ذاكرة مملوءة باللحظات المكسورة والضحكات المسروقة، وبعض الكلمات المفقودة...تحت إفياء الذاكرة، وتحت طيّات الأوجاع يبحث عن نبتة أمل، أمل ربما أحيل إلى التقاعد، وألم مفخخ يشتد ويشتد من شدته ويموت بنوبة شوق، شوق لتلك الأم الحنون التي غطى الشيب ضفائرها الذابلة وهي تنتظر على قارعة القلب والباب تنتظر حافة اليأس مكللة الصبر.

هذه الحنون التي تسقي بستان وجنتيها بورود دموعها حنينا لفقيدها الذي يتلعثم صباحا ويكنس خريف حزنه مساء، تجف دمعته ويميل للسكون ثم تملأ الابتسامة وجهه؛ ينام حالما بالحرية حلما بركضه خلف النجاة، يحرص على ربط حزام الخيبة كي لا يصطدم بأمان واهم، ويرتد لمأوى القيد.
يجتمع التضاد في قلبه بين صبر وحسرة، فينزف صبرا على مستقبل لم تقرع أجراس ربيعه بعد، وحسرة على ماض لم يعل ضجيج طبوله يوما، ثم يزاول نومه محتضنا خيبته حتى تشرق شمس صباحه وتدق ساعة الأمل في روحه، فيهرول مسرعا ليوقظ أمله، بينما يترك مرارة الخيبة تغط في سبات عميق؛ يجلس وحيدا يلملم شتات آلامه بين شظايا مبعثرة وانكسار يتبعه انكسار، يجلس في عزلته يرتب فوضى الواقع، يسمع معزوفه أنينه في أقصى الفؤاد، ويطيل المكوث على رصيف الانتظار لعل أقفلة المهاجع تعلن استسلامها.
يتكلم بينه وبينه ثم يغلق أبواب العقل العملاق الأصم على مصراعيها، ويتكور داخل قلبه داخل تلك الحجرة الصغيرة المتنكرة على هيئة مضخة دم وهي في الواقع مضخة لكل شيء سوى الدم، تلك الحجرة الصامتة التي تقول شيئا وتضمر آخر، وهي تملك كل الدوافع وكل الجوارح ووجع المشاعر...فهي عقله الحقيقي وعينه التى ترى من بين الضلوع ومن بين السياج .
حيٌّ وباقٍ.....أطلقوا عنان عصافيركم لتطرب مسامعه بتغريدة الحرية وزقزقة الأمل، ورفرفة العلم.

الطالبة: ميس جميل محمد السعدة
المدرسة: حلحول الثانوية للبنات/ شمال الخليل

بريق أمل

عن الشوق الذي لا يملنا.....تمرُّ الأيام سريعا بشكل أعجز عن صدّه بيديّ المتعبتين، وبشكل أكبر من مقاومتي وقدرتي.
يهرب مني الوقت مثل بنفسجة تكبر صامتة، ومن الذي أحضر جوليا بطرس إلى ذاكرتي الآن؟ كيف تتسلل كلمات الأغاني إلى عقلي في الوقت الذي يكون فيه مجهدا من فرط التفكير، الساعة الآن السادسة؛ موعد قدومك من العمل.
ستأتي بعد قليل بابتسامتك البهية وبكيس الكعك الذي لم أطلبه منك، وبصوتك الهادئ وملامحك الدافئة التي تملأ المنزل، وتضيف له الفرح والنور.
تحبّ الملوخية، وسأطبخها لك، لا تقلق، لن أضع الكثير من الليمون، وضعت لك اليوم ورد البنفسج الذي تحبه قرب الطعام. كم هي الساعة الآن؟ الحمد الله..الساعة تقترب من السادسة، ولدي وقت كاف لأطبخ رز الحليب.
هل صارت السادسة؟ لماذا تتأخر؟ سأنتظرك على البلكونة مع أن الكرسي فيها غير مريح، فمنذ سنة وأنا أقول لك غيرّه، لكنك لم تفعل حتى الآن، وتقول جدتك أنّي السبب لأني أفرطت بتدليلك، وأنا أردّ عليها: أنك أول فرحي، ويحق لك أن تكون مدللا.
هواء أيلول متعب بعض الشيء، يكون خجلا مترددا، يأتي ويفهم نفسه وينشر الخريف في هذا المخيم الصغير أم يبقى على فصل الصيف فرحا شاعرا بالفخر كلما هبّ على وجه شخص يشعر بالحر، فينعشه ويحييه.
أتعرف؟ أنا أخاف من الخريف، وتطلب مني ألّا أخاف. حسنا، لن أفعل لكن ساعدني، ولا تتأخر عن المنزل، تزوّج حتى أصبح جدّة، إنها السادسة والنصف، ألم تأتي بعد؟
سيبرد الطعام، أغطّيه، أعود متثاقلة إلى مقعدي في البلكونة، ما رأيك في زينة؟ والدها العم صالح.....لا، حسنا، لن أعيد فتح الموضوع، أنا أحبّ هذا المخيم بكل تفاصيله وأمواته، ألم أقل لك: لقد تركت أم خلدون المخيم قبل أسبوع وهي تقول إن المخيم أصبح خطرا عليها وعلى أطفالها، وأنّ اليهود لن يرحلوا من المخيم إلا بعد خطف قلوب الصغار، وقلع شجرة الزيتون الكبيرة التي تعزيني في وحدتي، أنا لا أصدقها يا مؤنس، لأنك تقرأ لي أشعار درويش وتميم ومريد، وقصائد العودة..إيّاك أن تكون تكذب علي يا مؤنس.

أم مريم غادرت المخيم قبل أسبوعين... ودعتنا ظللت ألوّح لها بكفي حتى التفتت إلى طريقها مع حقائب سفرها المليئة بأوراق الزيتون والعنب والجبنة التي أعطيتها إيّاها.. يومها عدت إلى البيت، لم أبك...نمت، وفي الصباح عندما رأيت علب المربّى بكيت، ونسيت أن أعطيها مربّى الفراولة يا مؤنس، ونسيت أن أقرص خد مريم الممتلئ، وأن أحضن أم مريم الحضن الأخير.

الساعة الثامنة والنصف....أعيد الأكل إلى الثلاجة ليكون وجبة جديدة تضاف إلى ورق العنب والملفوف والمجدرة التي مثل الملوخية، أنتظرك الساعة السادسة لكنك لم تأت رغم أني قلت لك إني أخاف النوم وحدي، وأغلق الباب.
سأنام الآن... ولم أغلق الباب بالمفتاح.....ستعود بعد قليل؛ أعلم...سأعاتبك في الصباح على تأخيرك، صحيح أم مريم أعطتني رسالة قبل رحيلها، لم تقل شيئا، كانت تبكي فقط لكني كما تعلم لا أعرف القراءة، فلا تنس يا مؤنس قراءتها لي قبل أن أنام.

أمّي،، أنا بخير، لا تقلقي يا حبيبتي، السجن ضيق نوعا ما، لكني تعودت عليه.
لا تقلقي، أنا بخير يا أمّي، أنا .....لم أخبيء عنك يوما ما شيئا، سأقول لك الحقيقة:
أنا لست بخير يا أمي، والكل هنا يضع قناعا على جرحه ويمضي، الكلّ هنا مجروح لكنه يتظاهر بالقوة ويغطي هذا الجرح ب(كلو فدا هذا الوطن)، أو يا ظلام السجن خيّم.
ظلام السجن خيّم حقًا يا أمي، يعاملوننا كأي شيء إلا معاملة الإنسان، وأنا متعب يا أمّي مهما حاولت أن أخفي عليك يا وردة عمري.
ربما لم تقرأي الرسالة، أو ربما تمسكينها الآن بيديك التي أحب، وتضحكيني كطفلة وتلهيني بهذه الورقة التي فيها كثير من الكلام، لكنني أرتاح عندما أكتب لك، وأحيانا أشعر أن شيئا ما بداخلك يقرأ الرسالة ويترجمها لك.
ومن يدري ربما تكتبين لي رسائل أيضا بطريقتك، أنا هنا لا أجد يدا تربتُّ على كتفي، أو تكفكف دمعي، أو قلبا مؤمنا مليئا باليقيين يخبرني أن الله معنا ولن يتركنا وحدنا.
لا أحد يبتسم لي كابتسامتك، يضربوننا أحيانا، ويمنعون عنا الطعام أحيانا أخرى، ولن أذكر كيف يعاملوننا كأننا نكرة، وكيف يعزلوننا وحدنا في سجن ضيق، وكل ما أطلبه منك أن ترافقني دعواتك في لحظات أوشك بها أن أفقد نفسي، وأطلب منك عندما تأتين لزيارتي إحضار شالك لأشم عطر قلبك الوردي يا أمي؟
لا تغلقي الباب بالمفتاح ولا تقلقي، سأعود بعد قليل، وبعد أن تغمضي عينك ستجديني قرب سريرك أُنشد لك الأنشودة التي كنت تقومين بغنائها لي عندما كنت صغيرا.

الطالبة: بشائر الحداد
المدرسة: الريان الثانوية/ الخليل

في حضرة القيد

عمّ الصمت المكان، ترجّل محمد إلى المنصة، وأمسك الميكروفون بين يديه الصغيرتين، قائلا: أتعرفون من أنا؟ نظرت إليه بعين الحيرة، وتعجّب الجمهور من الشخصية المجهولة.

أكمل محمد حديثه قائلا: أنا ذاك الطفل؛ أنا الطفل الذي ولد دون أن يرى أباه رغم أنه لا زال على قيد الحياة، سأبعث رسالة إلى أبي. يا أبي،، إليكم يا من لوحت وجوهكم شمس الصحاري في نفحة والنقب، ووقابلتم السجّان بأمعاء خاوية في عسقلان ومجدو وعوفر، إلى الأمهات اللواتي أرضعن أبناءهن لبن الحرية في تلومير وهاشورن، إلى الأشبال الذين هم أقوى من صخر الجبال ليتجاوزوا قضبان الحديد وأغلالا قيدّت براءة طفولتهم المسلوبة.

نعم، غابت أجسادكم وطال ليل غيابكم، لكنكم لا زلتم تستيقظون، لتفتخر الأرض ببطولتكم الأرض، كيف لا وقد ارتقت أمجادكم للسماء؟ أعذروني أيها القابضون على جمر الصبر، فالصبر أكدّ أنكم عنوان حكاية المجد والكرامة، ولكل حكاية بداية ونهاية، وأنتم حكاية النصر على قوة القيد بإراده الأمعاء الخاوية رغم الجدران والزنازين والغرف المغلقة.

والظلمة التي تعانق ظلال أعينكم يا أبي لن تحول دون إشراقة شمس حريتك وحريّة الأسرى جميعا، لنفرح باللقاء وتعانق أفراحنا جبال فلسطين وأشجارها وديارها، وتتنفس أرواحكم هواء هذا الوطن المسلوب.

لك منّي تحيّة وأمل، وأقول دوما « للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجه يُدّقُ».

آه ، آه ....أدركت أن هذا الطفل ليس مجهول الهوية، فهو سيحمل على كتفه القضية، سيحمل على كتفه القضية، وسيحمل في يده غصن زيتون وفي الأخرى بندقية، ليثأر للأسرى وللجرحى ممن اعتواهم ظلم ومعاناة، سيثأر لرمل غزّة المروي بالدماء، سيعود إلى حضن أبيه ولشعبه سويّا.

الطالبة: بيان سامي أبو علي
المدرسة: بنات الكرمل الأساسية/ يطا

ما بين زنازين القهر

ما بعد جدار..وبعد بضعة أسوار تبصر بوابة مغروسة في جذور الشجر شاهقة...يتربّع أعلى تلك البوابة أفعى شائكة تتلوى تحجب عن تلك البوابة بقايا خطوط من الشمس لتقتل فينا حتى اليأس.
خلف تلك البوابة توجد غرفة تتكون من أربع جدران؛ فيها عشرون أسيرا، والغرفة ملأى والأمر ذاته ينطبق على باقي غرف هذا القبر وتوجد في أحد جدرانه نافذة أصغر حتى من سرداب.
تلك النافذة وسيلة التواصل الوحيدة بيننا وبين هذا العالم تخبرنا بحكايا الناس وتخبئ قصص الأنجاس، وكيف أخذوا منا القدس، وتخبرنا بقصة سفك الدم وكيف يجف، وقصص عجائز المرض كيف تموت دون دواء، وقصّة كيف يموت أسير دون علاج.
تخبرنا عن شاطىء بحر، وعن زهر البيلسان بين أزقة القدس تنقل أحيانا ريحا من طابون الخبز وتخبر بعبق رائحة البيت، وكيف تهز هذه الرائحة أذهاننا وشعرنا بالضيق لكنها تحيي فينا قلبا ينبض في زنزانتنا أكبر، وأحلامك تصير أن تلتحف غطاء في عقر البرد، وأن تبصر غصن زيتون، وأن تشمّ ريحا غير رائحة عفن يغزو بقايا هذه الجدران..
وأن تتوقف تلك العصافير اللئيمة عن محاولة سحب كلام من يوم ثورة للنصر
أعلم أن شعاع الشمس بعيد، وأن حضن أمي ليس قريبا، وأنّ الزنزانة أقسى من قطع الوريد، وأن أطفالي يشتاقون لي، لكنّي أعلم أيضا أنّ الوطن وحيد، وأنّ الله قريب، وأنّ ورود القدس لم تذبل، وأعلم أيضا أنّ الموت أسهل من اليأس، لذا لن أيأس وسأعيش على حبك فلسطين، وسأصبر على قهر هذه القضبان، وسأتحمل هذه البوابة التي تغوص في عمق السماء.. ولن أيأس.
رغم بعدنا لم ننس شكل القدس، أو شكل حاكورة بيتنا، أو شكل شجرة الزيتون وشكل حضن أمي.. لم أنس أن فلسطين محتلة.. لم أنس..... ولن أنسى.

الطالبة: أبرار ياسر عبيد الله
المدرسة: بنات بيت لحم الثانوية/ بيت لحم

صغيرتي الأسيرة

صغيرتي،،
ستخرجين من ظلمة سكنت أرجاء روحك؛ قيدتيها، وجعلتيها قابعة في زنزانة، في صحراء لا يعرف لها أي وجه أو يسمع لها أي صوت.
ستخرجين من زنزانه تعفن رملها تحت قدميك، وصلب جسدك من سرير حديدي قابع في غرفة لا يسمع فيها سوى صوت الجرذين.
ستخرجين من برود زيّن ملامح وجهك.
لن يكون الفرق سبيل النجاة الوحيد من عزلتك، بل ستخرجين من بحر غارق؛ بحر من الأسى وكأنه تحت جناحيْ غراب.
ستخرجين....لا تحزني.
ستخرجين صارخة، لتخترقي بصوتك أسوار القدس، ولترتمي تحت قبتها تغسلين روحك بماء زمزم، تطهرينها من نجس ترعرع في ثنايا قلبك؛ تصنعين إكليل نرجس من باحات الأقصى، وتصبحين نرجسية مقدسية تجملت بترانيم القدس..تنثرين ضحكاتك الطفولية على زهر الياسمين.

ستثأري وتثوري على حاكم نظف فمه بترانيم ذهب القدس وهو يا حسرة على روث الحيوانات يمكث.
ستخرجين وتصبحين سنديانه لم ولن تهزمها أي عاصفة.
تصبحين أنت فقط ....لا تحزني فأنت أجمل منْ في الكون.

الطالبة: ورود معمر مصطفى سلامة
المدرسة: بنات عقابا الثانوية الخضراء/ طوباس

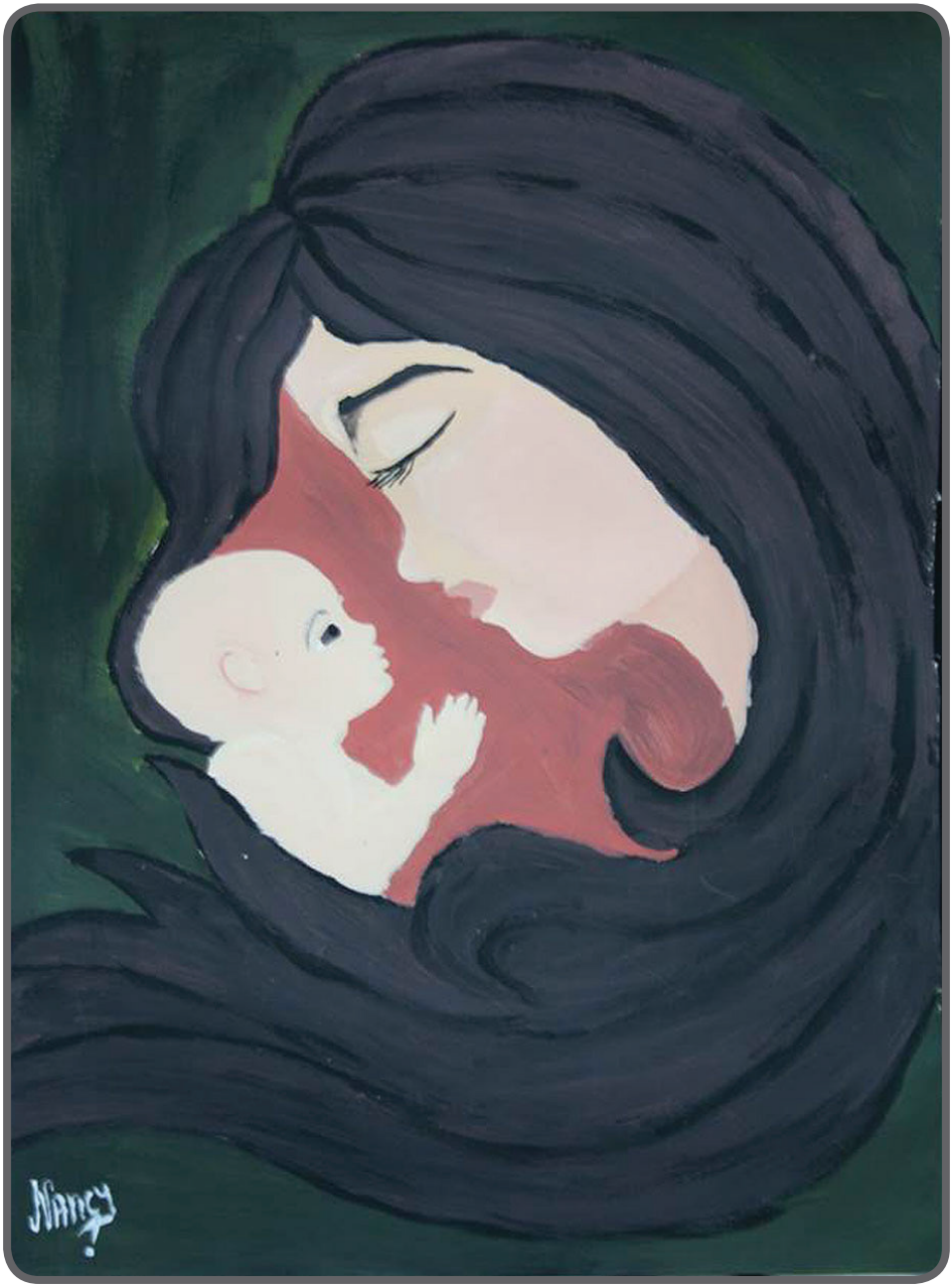
Nancy

أحرارٌ رغم القيود

أما آن للزمان أن يهرم؟ وللقضبان أن تهترىء؟...
فماذا فعل السجن بكم؟... قد تغير فيكم الكثير...ماذا رأيتم لتكبروا سريعا هكذا؟...
لونكم الشاحب...أطرافكم الباردة.....وأيديكم الكادحة....
فأين نحن منكم أيها الأحرار؟
نعم، أنتم الأحرار رغم القيود، ونحن الأسرى رغم حريتنا، كبرتم داخل الأسر... كبرتم ونسيتم طفولتكم في أحضان أمهاتكم..
جسدكم هو الأسوار، وحدودكم هي النار، فأنتم حصارنا، نعم حصارنا..ولقد هربت منكم ملامح الأطفال، كبرتم عندما كبرت عزائمكم...كبرتم ودستم على أوجاعكم...كبرتم ورتلتم على مسامع السجان أهازيج عزتكم وعظمتكم...
سيبقى صدى صوتكم يصدح في قلوبنا... سيبقى يناضل...سيقف الجرح المكابر...على قمم المنابر؛ سيبقى يقاتل ...وسيخلد نقش ثورة ذلك المقاتل...
تراها إلى اي مدى ضاقت بكم؟ أتراها ضاقت بكم وحدكم؟
أتساءل كأني أسمع صوتكم من حنين اندثر...عالق بين حنجرتي وفمي لا يكاد ينطق...
وقد ضاقت بكم وبنا وببلادنا وبأجدادنا وبأولادنا من بعدنا هي لم تضق بكم وحدكم بل ضاقت بأمهاتكم...
آهٍ؛ كم كانت اللحظات حزينة حال جوارهن... وقد كانت اللحظات صامتة، كلام بلا صوت... إحساس بلا لحن... فكل دمعة عليكم قد نزلت كأنها لحن كتبه كنفاني أو قصيدة وجدت في عام حرب وقهر...
أتساءل في نفسي مع كل آه منها خرجت...كأنها لحن عربي على مسامع الكتاب وجدت... مملوءة على أوتار القلب قد نقشت...
أراكم ايها الأحرار ككمنجة .....كمان قديم... تعزف على الأوتار الصوتية أرقى أنواع الألم...تجعلني أنطق نغما في فمي يدور في مسامعي كما أحزن...كأن لضمتكم أثر عود عربي اندثر... وعازفه انتحر...وإنْ كان .....فالكمنجه كما الفكرة باقية لا تموت.
تالله الله لقد كانوا أغبياء.....أغبياء بشدة الذين سجنوا مفكرين مثلكم لأن الأفكار لا تسجن.
أنتم... ضحية جربت كل أنواع الألم، لكنكم أعجوبة لن تموت...ولن تستطيع...

الطالبة: لانا ثائر يوسف عساف
المدرسة: بنات ميثلون الثانوية/ قباطية

حلم خلف القضبان

دموعهم يا أمّي في سجنهم.....أشواقهم لأهلم.....إلى متى؟
نراهم يا أمّة الإسلام بعيدين عن ناسهم.....ولم تهتمي! ولم تكترثي بعد
يا لك من أمّة يموت أبطالها في سجون أعدائها.....ويعاني اليتم أطفالها.....
وتقاسي المرارة نساؤها.....وتذبل في أيام المطر أزهارها.

يا لك من أمّة لا تكترث لشخص أضحى يتناول الملح من أجلها ولم تهتم له بعد ،،،
نعم، يا سادة،،،،، أمّة وصل الحال بها للحضيض، فبأي وجه تنظر للأسير؟ بأي وجه؟
وجه منافق؟ يظهر الألم ويبطن اللؤم.....عذرا؛ نحن أمة ابتعدت عن القومية...أمّة ماتت سيادتها من بعدك يا صلاح الدين، أمّة نسيت: وا معتصماه ، فلو نادت أسيراتنا الآن...
لا أحد سيجيب؟ صداهن~ يجيب؟

عذرا نحن أمة طفلها يؤسر منذ الصبا ويظل خلف القضبان حتى المشيب، ونحن أمة تسرطن في دمها الخذلان حتى استوطن خلاياها كلّها.
إلى متى حالنا يبقى على ذي الحال؟
عذرا أسرانا، فأنا فتاة لا أملك سلاحا سوى حروف أبعثر بعضها، علّها توقظ ضميرا هامدا، فاصبر وصابر يا من تعيش في منفاك، وتحرقك أشواقك لأرضك.
اصبر وصابر، يا من تجلس القرفصاء في سجنك تسأل قلبك عن طفلك بعد حبسك.
اصبر وصابر، يا من اشتهيت رؤية أمّك وتقبيل يدها، يا من حرمت أحضانها.

اصبري وصابري، يا من حُبست خلف قضبان حقيرة، وغنيت حتى رفرف لك الحمام السلام طربا
يا أُيتها الملايين..... اصبري وصابرري ورابطي، فالفرج قريب، والنصر آت يا محمد التاج، ويا بلال الذيب ، ويا محمد القيق، ويا كلذ أسرانا .....يا من حرمت أجسادكم القوت حتى هرمت... فعذرا إنْ قصرنا.....وكلما غاب موقفا .. اعتذرنا لكم أسفا.

الطالبة: سجى خالد محمد النجار
المدرسة: بنات نزلة عيسى الثانوية/ طولكرم

لأنني أسير

لأنني أسيرٌ أقضي أيامي في غرفة جدرانها مجبولة بالدماء
أثر التعذيب ليلة تلو ليلة
ظلام...ظلام؛ ظلام دامس يقبع في هذه المقبرة
وطعام هجرناه منذ مدة على أمل أن نشمّ رائحه الحرية
أكلُّ هذا لأنني زرعت بأرضي كما شجر الزيتون؟!
أكلُّ هذا لأنني دافعت عن زوجي وطفلي؟!
تمرُّ الأيام في هذه المقبره كأنها سنوات.
أفكّرُ...أفكّر كل دقيقة: ترى، كيف هي حال أمي التي أشبعت الأرضَ دموعها عليّ؟
وما حال زوجتي التي تحاول ان تزورني كل يوم لتشتم رائحتي وتعانقني وتطمئن قلبي بان
كل شيء سيزول وستشرق شمس جديده
وطفلي الذي ولد ولم اره بعد
ثم يقولون عني ارهابي
نعم انا ارهابي لانني قاومت الاحتلال الذي حل بنا
انا ارهابي لانني لم اتقبل فكره ان نخرج انا وعائلتي من بيتنا وان تغتصب ارضنا
استرق موجات صوت زوجتي وطفلي كل يوم من هاتف صديق
ابني الذي لم اره بعد بسبب سياسة الاحتلال اصبح عمره ثلاث سنوات
فقط اسمع صدى صوته الحنون وهو يقول لي : اشتقت لك
مرة اخرى
ظلام ظلام
وصوت الجلد الذي يسلخ يزن في اذني كما المنبه
ووجه مشوه مثقل بالكدمات اراه كل صباح
ينادي السجان الاسرائيلي ويقوم بالتشمت بنا
كحرب نفسية نحاربها كل يوم
وكل ما علينا فعله هو الصمت
الصمت والانتظار رائحه الحرية تاتي
واستنشقها بتنهيدة عميقة
يااااه يا فلسطين

الطالبة: أسيل فوزي أبو سارة
المدرسة: بنات الابراهيمين الثانوية/ جنين

الأسير الفلسطيني

قبلّت الشمس سطح الأرض وعادت خائبة دونك.....وغادرت الطيور دون أن تبسط السماء أجنحتها وهي ترقص رقصة ما قبل الهجرة، وعاد الربيع ليفترش الأرض... لكنه لم يستطع إعادة الربيع لقلوب الناس، فالشمس كانت باردة أكثر من أن تحتضن أوجاعهم.

كانت باردة أكثر من أن تنافس اشتعال صدورهم بغيابك.....وحتى شقائق النعمان قد شق عليها حالك؛ لأن الكلّ يعلم.. بأنّ ربيع قلب سجانك هو أن يرقص بسياطه على جسدك ليرسم عليه خريطة بلاده المزعومة..أملاً في أن يرضي ساديّة قلبه.

لكنك بقيت رغم كل ذاك بذرة الأمل التي استقرت في صدر بلادي فنمت زرعا وحبّا، وكنت بؤرة نور على صفحه كوننا الأحبّ؛ تناضل بأسنانك وبأحلامك وبإيمانك من أجل الوطن لا تشبثا في الحياة.

ألسنا نحن الوطن بأحلامنا وبأفعالنا وبإيماننا؟
أليس اجتماع أسمائنا التحاما لحروف الوطن؟
فمتى سننهض بأنفسنا وبك لتبصر النور ونبصر الربيع فيك، وحينها تحيطنا أذرع الشمس ونحتضن الدفء بك، لتعود البلاد حرّة وتعود حرّا بها.

يومها ستنفض الشوق من على فؤادك وتتحسس أنّ الأمانة التي به لن تنتزع، ففي صدرك يا أسير يحيا الوطن.

الطالبة: تسبيح محمد عمار رافي تكروري
المدرسة: جمال عبد الناصر الثانوية للبنات/ نابلس

الأسير

أمّا بعد،،،،،،،،،،،،،،

كلمة تعصف بك حزنا وألما.............كلمة تأسرك من فيض الوجع الراسخ بين حروفها

كلمة...توقد بداخلك نار التمرّد على القهر والسلب، والكثير من القيود

كلمة....غليظة ورقيقة في الوقت ذاته إلى حدّ كبير...إلى حدٍّ موجع مؤسف

كلمة من حروف معدودة لكن دلالاتها تفوق الوصف ....إنها كلمة « أسير»

أسرانا زنابق الجنة، وعناقيد جمال تتدلى على دهاليز الأمل، وهم شرايين تغذي أنسجه الوطن المتهتكة، وهم سلام رغم الحرب المشتعلة داخلهم.

هم النقاء رغم القذارة حولهم، ورغم الأيدي التي تلتفُّ على أعناقهم

ما زالوا يتنفسون عطرا من ماركة الجنّة.......لا يرضون بأقل من السماء منزلا، ولا بأقل من التراب ملجأ.

عدالة الأرض في أضلعهم، وقداسة التراب في أعينهم.........يربتّون على قلوبنا وهم الأكثر حاجة إلى من يعتني بقلوبهم.

نقصهم يكملنا؛ ونقصنا يكملهم...هم معادلة شامخة للحياة تنخر عظام الحب والحسره والعروق.

يا ليتنا مع كل دمعة نذرفها تزهر بداخلهم زنبقة وإقحوانه.. وكثير من الياسمين، ونسأل الله أن يطفىء لهيب قلوبهم بماء الجنة وبندى الأمان، وأن تحطّ على قلوبهم نوارس الرحمة والرخاء.

أسرانا،، سامحونا؛ فما كل أنين يسمع، وما كلّ مؤمن بقضية يخدع، وما كلّ وردة في الأرض تزرع، فلا زالت آلاف من كواكبنا في غياهب السجن تقبع.

تلتفون على قلوبنا كرباط الأمل والعدل والبهاء.

سلامٌ....كل السلام عليهم وعلى قلوبنا المنتظره بلهفة الشوق وصدق العبير الفواح الذي فاح إلى كل أرجاء قلوبنا.

بالحب نتذكّر ....وبالحب نفترق، وسنلقاكم مهما طال الغياب.

الطالبة: رهف محمود محمد حسن

المدرسة: عقاب مفضي الثانوية للبنات/ جنوب نابلس

ذكريات مؤلمة..وواقع أصعب

كم مرّ منذ ذاك الحين..هل كان صعبا عليّ البقاء في سريري، فقد كنت مستغرقا في النوم لكنّ القدر أيقظني وطلب اللقاء.
نهضت من نومي وارتديت ملابسي، وخرجت على عجل، آخر ما أذكر من حديثٍ كلمات أمّي:«ارتدي معطفك يا عزيزي»، وآخر الأصوات في رأسي صوت ذلك الجندي على الحاجز، وكلماته لوثت ذاكرتي بنبرة لا تغادر ذاكرتي، يرددها: اجثُ على ركبتيك.....اركعْ، ولولا رفضي الركوع ذاك اليوم ما كان ليفقدني وعيي بتلك الضربة التي لم أر بعدها سوى الظلام.

جسدي مبتلٌ كأني أجلس تحت مطر غزير لا يتوقف، والماء على الأرض يعكس لي بضع ملامح كنت قد نسيتها...وصوت ذلك الحارس يضحك في كل نفس يأخذه، أستطيع سماع كيف يسخر مني، وكيف يتحيّن الفرص لضربي..إنه يستمتع بكل ألم أشعر به..ولذا يتعمّد سكب الماء عليّ خلال العواصف ليتخلل البرد عظامي، وكي لا أقوى حتى على الوقوف.
قبل نصف ساعة؛ كانت آخر ضرباته؛ ضربة تركتني مقطوع الأنفاس..مدمّى الوجه..
يعتريني تعب حتى لم أعد أقوى على التنفس، أسمع ضربات قلبي تتباطأ حينا وتتسارع حينا آخر..أجزم أنها تتمنى لو تتوقف.
لا شيء حي في جسدي سوى الأكسجين الذي في دمّي..لماتَ هو الآخر لولا تمسكي بهذا العذاب..مضى أسبوعان على الإضراب، وحين أمسك بي ثلاثة جنود ودسّوا تلك المياه المملحة في فمّي، شعرت بأنها نيران تسير في أوعيتي الدموية.
لم يكن سوى أن أخرجها وكل ما في جوفي، وعبثا يحاول السجّان...لكن هيهات..لا أثر للنور هنا، والأمتار المحيطة خالية تماما، ولم يتبقّ لي سوى الغوص في ذاكرتي، أتذكّر أني كنت سأنهي مدرستي في ذلك العام الذي سرقوني فيه.
أجزع من الماضي...أعود لزنزانة القهر التي أسكن يراودني صوت أمّي في المحكمة..
تصرخ على من سحبوني بعيدا عنها، وأبي ممسك بها، وكدت أشعر بتمزق قلبه خلف دموعه التي يتمسك بها ويمنعها من الانهمار.
تعبت من حساب الأيام منذ زمن، لكن أحدهم أخبرني أنّي بلغت السابعة والعشرين الشهر الماضي.

الطالبة: غرام جميل محمد صرصور
المدرسة: بنات سرطة الثانوية/ سلفيت

ما وراء القضبان

حلمي أن أعانق الغيم مرّة.
أن أعلو على أشواك أسواري، وأن أتنفس هواء الأحرار لا هواء الزنازين.
يا ترى، ما لون الأزهار الملامسة للسور؟ وهل الشتاء قاس فقط على من يحتضن نجومهم جدار؟ أخاطب نفسي في وحدتي وأسألها عن ملامح طفلي متخيلا إيّاها من الرسائل الصماء، فهم يقولون أن عينيه نهر من عسل كعيون أمه المنهكة، وأنه كأبيه عنيد، وذكي، وضحوك.
جميل كجمال حمامة بيضاء حرّة تسهر على الحدود، ولا تملّ من زيارة ساحات السجون، كنت أخشى صوت خطوات الجنود المقتربة من باب الحديد، وما زلت لتجرني خيالاتي نحو كرسي التحقيق الذي يؤنسه صراخي من الألم، وجدران تمتص أنّات في الظلم، وحبال ملتفة حولي.

خائفة من ثورة الجسد، وأمّا طريقي لتلك الغرفة، وهو شاهد كلّ ليلة ونهار على خطواتي المرتبكة نحوها لأسأل عن كل جديد، يغريني بلعب دور الحر في وطن ماسور، وبناء بيت لي خلف هذا السور، ومنحي أموال قارون.
لا يعلمون أن الجبل لو خذلته حجارته لا يلين، بل يبقى عنيدا لا تصده ريح، فأصمت متجاهلا موجات غضبهم المتجهة صوبي حتى يعلموا أني اكتفيت من جرعات المهانة تلك، لأعود معصوب العينين للزنزانة وقلبي حافظ طريق العودة إليها.
أفترش زاوية، وأغمض عيني لأرى خلاياي تشعل انتفاضتها في كل ليلة، فيطفئها صباح كالعادة يطل حاملا تباشير الرحيل، ولتزرع في صلاة أتلوها مع علو كل آذان.
أمل يجدّد تلك الانتفاضة التي ستجعل يوما ما حلمي محققا لتغدو ظلمات السجن نورا يرشدني للطريق الصحيح، وتعيدني لولدي الطفل الذي كبر بعيدا عن عينيّ أبيه، وأعوّض زوجتي آلام المخاض والفراق البعيد، وأشهد معها كل يوم عيدا، واستمتع بنغمات زغاريد النساء تزفّ يوم عودتي السعيد

الطالبة: آيات حامد خليل طيون
المدرسة: بنات حجه الثانوية/ قلقيلية